

الانتفاضة وإسقاط نظريات الحتمية الاجتماعية

والإقصاء وعدم المساواة، ناهيك عن التحرريين والطامحين لعالم أفضل من المثقفين.

ليست الطائفية والقومية والعشائرية الا منتجات للقوى المسيطرة على المجتمع تحاول من خلالها إيهام الجماهير بأن مشكلاتها ناتجة عن هذه المسميات وهي تعمل على تعميق هذه المنطق عن طريق أحزابها ومؤسساتها وإعلامها ورجال الدين وغيرها من المؤسسات الأخرى.

اليوم وبعد أن أسقطت انتفاضة أكتوبر ما كانت تتعزز عليه السلطة في العراق طوال تاريخها الحديث والمعاصر عبر متفقيها ومفكرها نجد أن شكل الصراع كما هو في كل العالم وعلى مدار تاريخه إنما هو صراع طبقي، فلم نجد أحداً من المنتفضين يرجع مشكلة البلاد إلا إلى عوامل اقتصادية ناتجة عن سيطرة القوى الطائفية والقومية والعشائرية المحاصصات التي يعتمد النظام وليس المجتمع حيث عملت وتعمل الأنظمة التي حكمت العراق وتحكمه اليوم على تعميق وتجذير هذه المفاهيم من أجل أن يأخذ الصراع منحاً آخر، وهذا ما استطاعت انتفاضة أكتوبر من إزالته وما تزال.

كانت النظريات السائدة التي تفسر حركة المجتمع في العراق تعتمد على مسلمات تحاول أن تجعل من صفات معينة وكأنها أزلية، وقدر لهذا المجتمع لا يمكن الخلاص منها، وهذه النظريات تلقى رواجاً كبيراً بين الكثير من المثقفين ولا تزال.

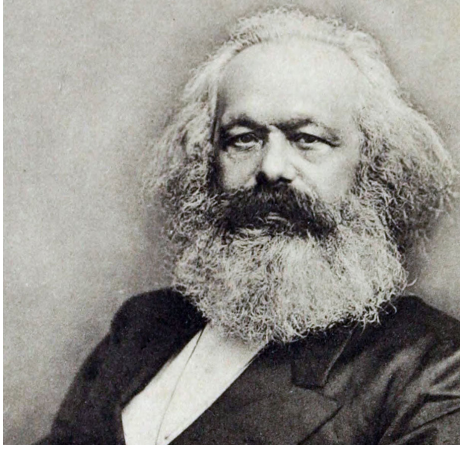
أبرز هذه النظريات هي التي جاء بها الدكتور علي الوردي والتي تتجاهل العوامل الاقتصادية وما تخلفه من صراع بين الطبقة المسيطرة على المال والطبقة الأخرى التي تشكل غالبية المجتمع وتعيش أما على بيع قوة عملها، أو أنها تعيش على الهامش في فقر وبؤس وحرمان، وهنالك فئة أخرى يطلق عليها البرجوازية الصغيرة من أصحاب الأملاك والموظفين الكبار والمتوسطين.

تتجاهل نظرية الوردي ومؤيديه الصراع المحتدم بين هذه الطبقات وترجع المشكلات الاجتماعية والصراعات داخل المجتمع إلى عوامل ثقافية صرفة كالازدواجية والطائفية وغيرها من المسميات التي توظفها البرجوازية في العراق والمنطقة من أجل ديمومة بقائها، ويستشهد الوردي بحوادث تاريخية جرت في العراق في مراحل مختلفة، محاولاً تعميمها على المجتمع في فتراته المختلفة، وكأن المجتمع شيء ثابت وقيمة وعاداته غير قابلة للتغير، وليس هناك أية إشارة في كتبه عن الصراع الطبقي، الذي يعد الأساس في حركة وتطور المجتمع.

يحاول علم الاجتماع البرجوازي أن يصور حركة المجتمع وتطوره وصراعه نتيجة لعوامل ثقافية تتعلق بالعرق والدين والطائفة والعشيرة خصوصاً في مجتمعات ما يسمى بالعالم الثالث، ويعمل هذا العلم على تقسيم المجتمع إلى فئات محاولاً دراسة كل فئة وكأنها معزولة في جزيرة بعيدا عن ظروفها التاريخية والموضوعية، متجاهلاً أي صراع على أساس اقتصادي أو مقلداً من شأن هذا الصراع، لأن الحديث العلمي عن هذا الصراع لا يخدم القوى الرأسمالية وممثليها وتابعيها في العراق وغيره من البلدان.

جاءت انتفاضة أكتوبر لتفنن هذه الرؤى والنظريات وتركنها جانباً، ليتبين للجميع أن الصراع الحقيقي في العراق ليس صراعاً طائفيّاً ولا عشائريّاً ولا قوميّاً، بل هو ما تحاول الأنظمة زرع ورعايته، من أجل مصالحها الخاصة، وما يحكم الشخصية العراقية ليس الازدواجية كما يقول الوردي دائماً، إنما الصراع الحقيقي هو صراع طبقي، بين قوى تمتلك المال والسلاح والإعلام وقوى أخرى مغيبة هي طبقة العمال والكادحين والمعطلين والنساء التي تعاني من التهميش





كارل ماركس

الفقر لا يصنع ثورة وإنما وعي الفقر هو الذي

يصنع الثورة .. الطاغية مهمته أن يجعلك فقيراً

وشيخ الطاغية مهمته أن يجعل وعيك غائباً .

شارع الجبابة

أنا جوكر الأرض والسموات
أحرق عجلة التاريخ في شارع الجبابة
وأندد بالقتلة،
ولا أماري في بلاغة القتلى..
أنا جوكر زائد عن حاجة العائلة
امتحنه الله بوحش في قلبه
لم تنفع معه كتب ولا موسيقى،
ولم تبق في وجهه قطرة حياة،
وعندما جف الماء في جدول المعنى
وصارت اللغة حجراً يابساً
عجزت عن شق البحر
إلا أنني ضربت بعصاي الحجر
فانفجرت ملايين العيون !
وها هو الجدول يمر
وأنا أحنى لجيد الفتاة المقلد بالؤلؤ
لذا فاشربوا يا عباد الجنرالات
وناموا،
لن تمسك النار،
لقد جردنا البحر من اللؤلؤ
وذاك هو يلمع
في جيد الفتاة ..

اللعب مع الموت

كل المنتفضين الذين يواظبون على الحضور الدائم إلى ساحات الانتفاضة، ويمارسون نشاطاتهم السلمية التصعيدية ضد قوى السلطة كقطع الطرق والجسور والقيام بالإضراب والعصيان المدني، يعرفون جيداً أن هذه الأفعال التي تربك السلطة وتهز أركانها، هذه السلطة التي لا تمتلك سوى لغة القتل والخطف تجاهها.

على مدار الأسبوع الماضي قامت أجهزة السلطة وميليشياتها بقتل وجرح أكثر من مئة وخمسين شاباً وشابة، بالإضافة إلى عشرات المعتقلين والمغيبين، الذين لا يُعرف مصيرهم لحد الآن، بضمنهم مجموعة الشباب الذين ظهروا على القناة الحكومية وهم يحملون أوراق كتب عليها أسمائهم وتهمهم، وكانت كل هذه التهم تتعلق بقطع الطرق أو نقل الإطارات لقطع الطرق، وقد أثار اعتقال هؤلاء المنتفضين غضب الجماهير ما دفع الجميع إلى المقارنة بين الآلاف من القتلة التي ترعاهم السلطة وأحزابها وهم يصلون ويجولون في كل مكان بل أن أغلبهم يتسلم مهام أمنية رفيعة أو حتى سياسية تصل أعلى هرم السلطة. كما يسخر العراقيون من سرعة اعتقال هؤلاء الشباب المطالبين بحقوقهم

الحرية لكل معتقلي الانتفاضة في سجون السلطة و ميليشياتها